النحت

الأستاذ المهندس وجيه السمان

لقد كتب في موضوع النحت علماء كثيرون من قدماء ومحدثين . ولا أقصد من بحثي هذا زيادة في عدد ما كتب توخياً للزيادة في ذاتها ولكنني أريد أن أعالج فيه ناحية لم يطرقها أكثر من كتبوا في هذا الموضوع ، فأكثرهم قد وقفوا عند مذهب الأوائل في النَّحت ، وأنا أريد أن أجيب على هذين السؤالين : متى يجوز النحت في العلوم الحديثة ومتى يجب اللجوء إليه ، خاصة في مصطلحات الفيزياء والعلوم الهندسية .

تعرِّف كتب اللغة النحت : بأن تعمد الى كلمتين (أو أكثر) فتقتطع من اثنتين منها حرفاً أو حرفين أو ثلاثة وتبني من هذه الحروف التي اقتطعتها كلمة جديدة تقوم مقام العبارة التي أخذت منها الحروف ، فتسمى هذه الكلمة منحوتة .

يضرب الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين) مثلاً على ذلك هو عبشمي . وردت هذه الكلمة في قصيدة مشهورة لعبد يغوث ، وهو من شعراء المفضليات ، قالها بعدما أسرته تيم الرّباب يوم الكُلاب الثاني ، وذلك قبل أن يقتل . والبيت هو :

وتضحك مني شيخة عبشمية ... كأن لم تريْ قبلي أسيراً يمانيا

فالعبشمي والعبشمية نسبة الى عبد شمس ، نحتت هذه الكلمة بأخذ العين والباء من عبد والشين والميم من شمس فبني من هاتين الكلمتين كلمة واحدة والياء في آخر الكلمة هي ياء النسب[1] . فهذا من النحت . وقد وردت في الشعر الجاهلي وفي

---

(١) اخذ المرحوم الدكتور صلاح الكواكبي هذه الكلمة ترجمة لما يسمونه عباد الشمس Tournesol فسمى منه صبغة العبشم Teinture de tournesol . مجلة المجمع ، المجلد ٣١ الصفحة ٦٦٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صدر الاسلام كلمات منحوتة كهذه في أنساب القبائل مثل عبدري (من عبد الدار) وعبقسي (من عبد القيس) وتيملي (من تيم الله) وغيرها .

وولدت في صدر الاسلام بالنحت مصطلحات مثل : هيلل هيللة وهلل تهليلاً (قال لا إله إلا الله) وحمدل (قال الحمدلله) وحولق (قال لا حول ولا قوة إلا بالله) وبسمل (من بسم الله الرحمن الرحيم) وحسبل (من حسبي الله) وحيعل (من حي على) وطلبق (من أطال الله بقاءك) ودمعز (من أدام الله عزك) .

فقد ورد لعمر بن أبي ربيعة هذا البيت

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ... فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

وقال آخر

ألا رب طيف منك بات معانقي ... إلى أن دعا داعي الصباح فحيعلا

وأنشد الخليل :

أقول لها ودمع العين جار ... ألم تحزنك حيعلة المنادي

وقال ابن حجاج :

لكنني كنت في محل ... مدمعزاً عندها مطلبقْ

أي يقال لي أدام الله عزك وأطال بقاءك .

كما قال الشاعر أيضاً : لا زلت في سعد يدوم ودمعزه

ويورد السيوطي في المزهر أمثلة متعددة للنحت ، منها ما ينقله عن بعض الاعراب : معي عشرة فأحَدْهن لي ، أي صيرهن أحد عشر . وقال نقلاً عن ياقوت في معجم الأدباء : سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطي النحوي الظهير الفارسي عما وقع في ألفاظ العرب على مثال شقحطب ، فقال هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلها واحدة فشقحطب منحوت من شق حطب فسأله الملطي ان يثبت له ما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقع من هذا المثال اليه ليعوّل في معرفتها عليه فا ملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب .

وينقل السيوطي في المزهر ايضاً (عن ابن دحية في التنوير قوله) ربما يتفق اجتماع كلمتين من كلمة واحدة دالة على كلتا الكلمتين وإن كان لايمكن اشتقاق كلمة من كلمتين في قياس التصريف كقولهم هلل أي قال لا إله إلا الله ، الخ . .

ونحت علماء الفقه الاسلامي كلمات تهم علومهم مثل « شفعنتي وحنفلتي ، وهنالك اختلاف في ضبطها . فقد قيل ان المصطلح الأول يعني النسبة الى الشافعي وأبي حنيفة معاً وان الثاني يعني النسبة إلى ابي حنيفة والمعتزلة معاً ، وقيل ايضاً ان الأول يعني النسبة الى الشافعي وحده والثاني النسبةالى أبي حنيفة وحده . واقترح مصطفى صادق الرافعي أن يقال شفحني أو حنشفي على وزن عبشمي .

ليس ثمة احصاء لجميع الكلمات المنحوتة . وقد سرد أكثرها الدكتور رمسيس جرجس عضو مجمع القاهرة في آخر كلامه عن النحت فبلغ عدده ١٠٣ كلمات قال انها بعض المنحوتات وذكر اصل اشتقاقها . ومهما تحرينا في الكتب عن منحوتات قديمة غيرها لا نكاد نصل بالعدد الاجمالي الى مائتين . وهذا ما دفع بعض علماء اللغة الى القول بأن النحت نادر في العربية وان الداعي اليه هو عدم جواز اشتقاق كلمة من كلمتين في اقيسة التصريف .

تكلم في النحت عدد كبير من علماء اللغة الأقدمين أولهم الخليل في معجمه العين فقال ان العرب تلجأ للنحت اذا كثر استعمالهم للكلمتين ضموا بعض حروف احداهما الى بعض حروف الأخرى .

وتكلم كذلك سيبويه في كتابه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وابن فارس في المجمل والصاحبي ومقاييس اللغة
وذكره ابن السكيت في اصلاح المنطق
والتبريزي في تهذيبه
والثعالبي في فقه اللغة
والجوهري في الصحاح
وابن مالك في التسهيل
وابن دحية في التنوير
وابو حيان في شرحه (وينص على ان هذا الحكم لا يطرد وانما يقال ما قالته العرب فقط)
والسيوطي في المزهر . وقد لخص كعادته أقوال أكثر من تقدم من العلماء وقال ان معرفة النحت من اللوازم . وتكلم عن النحت غير هؤلاء ايضاً .

ومن الذين كتبوا في موضوع النحت من المحدثين والمعاصرين :

بروكلمان والأب انستاس الكرملي وجرجي زيدان ومحمد الخضر حسين ومصطفى صادق الرافعي وعبد القادر المغربي وساطع الحصري ومصطفى جواد ومصطفى الشهابي وصلاح الكواكبي ورمسيس جرجس وعبد الله أمين وعبد الله العلايلي وابراهيم انيس واسماعيل مظهر وصبحي الصالح ومحمد المبارك وعلي عبد الواحد وافي ورمضان عبد التواب ومحمود احمد عمر النشوي وكيفورك مينا جيان وسليم النعيمي ومحمد ضاري حمادي .

لقلة المنحوتات في عصر من يعتد بكلامهم من الفصحاء ، اصبحت المنحوتات الأولى القليلة مثل عبشمي وعبقسي وعبدري ومرقسي وتيملي . . امثلة قليلة لا يقاس عليها في رأي النحاة لأن القليل لا يقاس عليه و (لأن ذلك ليس بقياس وانما يُسمع ما قالوه ولا يقاس عليه لقلته)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اجمع علماء اللغة على ان الكلمة المنحوته تعد مجردة وان ما جاء عن العرب من افعال واسماء منحوتة لا يقل عن اربعة احرف فمنها الرباعي والخماسي والسداسي والسباعي .

فالرباعي مثل صلدم وهو الشديد الحافر من الصلد والصدم والقصلب وهو القوي الصلب كالعصلب ، والبَلْقع (الأرض القفر) من بلق (اتسع وانفتح) وبقعة .

والخماسي مثل صَهْصلق اي شديد من صهل وصلق بمعنى الشديد من الأصوات

والسداسي مثل بَلهجيم من (بني الهجيم) وبَلعنبر من (بني العنبر)

والسباعي مثل بَلخبيثة من (بني الخبيثة)

وأورد بعض علماء اللغة الأقدمون أمثلة عديدة على كلمات ثلاثية قالوا انها منحوتة من كلمتين مثل هلاّ (من هل ولا) ولو لا من (لو ولا) وهما في الحقيقة مركبتان تركيباً مزجياً ، وكذلك الاّ (من ان ولا) وألم (من همزة الاستفهام واداة النفي . . الخ) .

وانفرد رمضان عبد التواب من بين المحدثين برأي مماثل فقال ان هنالك منحوتات ثلاثية ولم يورد عنها الا مثالاً واحداً هو : أسمر ، قال انه منحوت من أسود وأحمر ، وقال ان هنالك الأمثلة الكثيرة التي تؤكد ان العربية تعرف النحت في كلماتها الثلاثية (رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة العربية ، القاهرة ١٩٧٣) .

واما ابن فارس ، هذا العالم اللغوي الكبير (من القرن الرابع الهجري) فقد تكلم عن النحت في معجمه : مقاييس اللغة وفي كتابه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، وفي المجمل . فكان امام القائلين باهمية النحت في اشتقاق الكلمات ولا عجب فقد سمى النحت بالاشتقاق الكبّار ، فلم يكتف بالاستشهاد على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه الظاهرة (أي النحت) بالامثلة القليلة الشائعة والتي سقنا كثيراً منها ، بل ابتدع لنفسه مذهباً في القياس والاشتقاق حين رأى ان الكلمات الزائدة على ثلاثة احرف اكثرها منحوت . وقد بنى معجمه « مقاييس اللغة » على هذا المذهب في كل مادة رباعية أو خماسية امكنه ان يرى فيها شيئاً من النحت حتى كثرت المواد المنحوتة على مذهبه لو استخرجت من مواطنها المتفرقة في معجمه . واراد ان يرسم للقارئ منهجه في النحت فقال : « اعلم ان للرباعي والخماسي مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك ان أكثر ماتراه منه منحوت . » . وذكر بيت عبد يغوث الذي اوردناه في أول هذا البحث وفيه كلمة عبشمية .

والجملة المتقدمة تلخص رأي الأستاذ صبحي الصالح في فقه اللغة ، ويعلق على ذلك فيقول :

« لسنا نرتاب في ان ابن فارس عند استشهاده بهذا البيت الفصيح علم ان الأمثلة التي تحاكيه قليلة نادرة وان النحاة لايعدون نظائره مما يقاس وانه لا يقاس منه الا ما قالته العرب و المحفوظ هو عبشمي وعبقسي وعبدري ومرقسي وتيملي . فكيف تساهل ابن فارس في بناء مقاييس الرباعي على حكم لا يطرد واصل لا ينقاس ؟

أكبر الظن انه لم يبتدع مثل هذا المذهب ـ ودنيا النحاة ماتزال تضج في عهده بالقول المشهور : القليل لا يقاس عليه ـ الا حين رأى فساد الأدلة على اصالة الحروف في الاسماء الرباعية والخماسية . وقد نبه ابن فارس ايضاً على ان الرباعي لا يفسر دائماً بظاهرة النحت ، لأنه على ضربين : احدهما المنحوت والآخر الموضوع وضعاً لا مجال له في طريق القياس .

ويستنتج صبحي الصالح فيقول :

« ولا تناقض في شيء مما رآه ابن فارس ، فان الأمثلة التي قضى بها على تعريفه للنحت والأمثلة التي فرقها على مواد معجمه تبعاً لمذهبه في مزيد الثلاثي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلها تؤيد اعتقاده بان السوابق والأواسط واللواحق (أو كما اصطلح عليها بعض العصريين) التصدير والحشو والكسع بقايا كلمات قديمة مستعملة تناسب ما لُمح في الحرف العربي من قيمة تعبيرية ، فكان المزيد بحرف في أوله أو وسطه أو آخره انما نحت من كلمتين اختزلتا على سواء أو اختصرت احداهما أكثر من الاخرى أو ظلت احداهما على حالها بينما رمز للأخرى بحرف منها يغلب ان يكون أوضح حروفها بياناً وتعبيراً . » .

ويضيف الاستاذ الصالح قائلاً :

« وما زال بنا هذا البحث يستهوينا حتى أغرانا بدراسة مقاييس اللغة دراسة احصائية دقيقة فاستخرجنا من أبواب مزيدات الثلاثي وحدها أكثر من ٣٠٠ كلمة منحوتة ما بين فعل وصفة وهي جميعاً مما صرح ابن فارس بنحته بعبارة قاطعة ، هذا عدا ما تردد فيه ، وقد تردد في كثير . . ثم يقول : فأنى للعلماء القول بقلة النحت في كلام العرب وما الذي طوّع لهم ان يروا هذا المنحوت لايجاوز الستين عدداً ، (وقد رأى بعضهم ان المنحوتات لاتجاوز الثلاثين) .

انما قللوا من شأن النحت وحقروا من شواهده لتعويلهم فيه على ما سمعوه وحفظوه مما شاع وتناقلته الالسن . فاما ماكان قياسيا مبيناً على قواعد سليمة في الاشتقاق فما كان ليكثر منه احد الا ان يكون ابن فارس الذي أصّل ورسم منهجه ، وكان فيه كل من اتى بعده عالة عليه .

« بفضل ابن فارس بطلت تلك الخرافة الشائعة المتوارثة عن قلة النحت في لسان العرب » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

امثلة للكلمات الرباعية التي وضعت بطريقة النحت

(من كتاب دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح)

تصديراً		المعنى	حشواً			كسعاً		
بَحْطَل :	بـ + حطل	قفز	برجم	بجم + ر	سكت عن عيّ أو هيبة	صلدم	صلد + م	
بَلْدَمَ :	بـ + لدم	فرق فسكن	بعثر	بثر + ع	غثث	بلعوم	بلَعَ + م	للمبالغة
بَرْكَل :	بـ + ركل	مشى في الماء والطين	برشاع	بشع + ر	لا فؤاد له	زرقم	زرق + م	شديد زرقة العين
بِرْقَع :	بـ + رقع	مجاء الدنيا	بلعك	بعك + ل	مسترخي اللحم	خَلْبَن		حمقاء
بردس :	بـ + ردس	الرجل الخبيث	بلطح	بطح + ل	ضرب بنفسه الارض	برعم	برع + م	برعم النبت
بجذع :	بذع + خذع	افرع	بُرْجُد	بُرد + ج من بجاد	الكساء المخطط	بلسم	بلس + م	كره وجهه
بزمخ :	بزخ + زمخ	شمخ بأنفه	صعقب	صقب + ع من صعب	الطويل	برزخ	برز + خ	
بلخص :	بخص + لخص	غلط	عطبول	عبل + ط	جميلة فتية	رعشن	رعش + ن	
بزعر :	بزع + زعر	ساء خلقه	جِسْكِل	حسل + ك	ولد النعام	سمعن	سمع + ن	
						ومنه :		
						نظرن	نظر + ن	
						سِمْعَنَة ونظْرَنَة		المرأة الكثيرة التسمع والنظر

هدية مجمع اللغة العربية بالمجان مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« ثم يذكر الصالح الابدال اللغوي فيقول : لقد صرح بعض العلماء انه ما من حرف الا وقد وقع فيه البدل ولو نادراً وقد وجدنا في النحت ايضاً ـ على ما استنبطناه من مقاييس اللغة ـ انه من الممكن ان نجزم بأنه ما من حرف الا وقد اختزل مادة على طريقة النحت (المسماة بالاشتقاق الكبار) ولو نادراً .

« ولسنا نبرئ ابن فارس من التكلف في بعض ما ادعى فيه النحت ولقد رميناه بالكثير من التعسف في غير بحث النحت . ولكن تكلفه في بعض امثلة النحت لا يعني فساد مذهبه فيما جاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة حروف ، كما أن تكلفه في بعض المواطن لا ينفي اعتداله في سائر المواطن الاخرى . »

ولا نطيل في الاستقاء من صبحي الصالح ونكتفي بامثلة الكلمات الرباعية ونختم هذا البحث باستنتاجه في النحت :

« فهل من ريب : بعد هذه الشواهد الصريحة ، على زيادة كل حرف من حروف الهجاء تعويضاً ونحتاً في ان مذهب ابن فارس في النحت يضاهي ادق النظريات العلمية في الاشتقاق بطريقة السوابق واللواحق المعروفة في اللغات الالصاقية ؟ وهل من ريب بعد هذا كله في أن للنحت اصولاً مؤصلة عرفتها العربية ولم تنكرها وحفظها رواتها ولم يهملوها ؟ » انتهى كلام الاستاذ صبحي الصالح .

ومن الذين نحوا منحى شبيهاً بما اتجه اليه ابن فارس ، المرحوم الاستاذ عبد القادر المغربي اذ قال في كتابه : الاشتقاق والتعريب (ص ١٥)

« وقد اعملت الفكرة مرة في كثير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت أنه يمكن ارجاع معظمها الى كلمتين ثلاثيتين بسهولة ولاحظت أن تكوّن تلك الكلمات في لغة العرب انما كان بواسطة طريقة النحت أو بما نسميه الاشتقاق النحتي : فمثل دحرج منحوتة من دحره فجرى ومثل هرول من هرب وولى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخرمش الكتاب أي أفسده من خرم وشوّه أو من خرم وشرم ومثل دعثره اذا صرعه من دعثة فعثر ، وبحثرت الدجاجة عن بحثت وأثارت التراب لتلتقط الحب » أهـ .

لقد لقيت أراء ابن فارس في النحت من كثير من علماء اللغة المعاصرين معارضة أشد من التي لقيها من معاصريه ومن تبعهم ، وذلك تقريباً مثلما لقي موضوع النحت نفسه .

فالأب انستاس مارى الكرملي يرى « أن لغتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدون في مصنفاتها . والمنحوتات عندنا عشرات أما عندهم فمئات بل ألوف ، لأن تقديم المضاف اليه على المضاف معروف عندهم ، فساغ لهم النحت . أما عندنا فاللغة تأباه وتتبرأ منه . (مجلة لغة العرب نيسان ١٩٢٨)

وأما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد أصدر بشأن النحت قرارين ، ورد مع الأول منهما حكم على اراء ابن فارس (المجلد ٧ من مجمع القاهرة) :

« لقد حمل ابن فارس على النحت : البَرجَد وهو كساء مخطط فقال انه مأخوذ من البجاد والبرد ، والجذمور للباقي من اصل السعفة اذا قطعت ، من الجذم والجذر وهما الاصل ، وجرثومة قرية النمل من جرم وجثم كأنه اقتطع قطعة من الأرض وجثم عليها ، وجعفر للنهر من جعف لأنه يصرع ما يلقاه من النبات ومن الجفر وهي البئر اذا لم تطو او طوي بعضها .

« ولا يخفى ان ابن فارس ركب التعسف والشطط في حمل ما زاد على ثلاثة أحرف على النحت . »

ونحا علي عبد الواحد في كتابه (فقه اللغة) نحو مجمع القاهرة فقال : « لا يخفى ما في هذا المذهب من تحايل وتعسف وتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها اللغات الانسانية بصدد الكلمات الدالة على الحدث وتصريف بعضها من بعض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واصدر المجمع قراره الأول في النحت وهو : « يجوز النحت عندما تلجئ اليه الضرورة العلمية . »

وعلق الاب انستاس الكرملي معترضاً على هذا القرار :

« لا ارى حاجة الى النحت ، لأن علماء العصر العباسي مع كل احتياجهم الى الفاظ جديدة لم ينحتوا كلمة علمية واحدة ، هذا فضلاً عن ان العرب لم تنحت الا الألفاظ التي يكثر ترددها على السنتهم فكان ذلك سبباً للنحت ، اما التي لا يكثر ترددها على السنتهم فلم يحلموا بنحتها ومثلها عندنا الان ايش وليش وموشي وشنو ، الى غيرها . »

وعلق مصطفى جواد على كلمة ايش فذكر انها من المنحوت قديماً لا الان كما ظن الاب انستاس ، وهي واردة في كثير من كتب الأدب كالأغاني . قال الفيومي في المصباح المنير : « قالوا : اي شيء ، ثم خففت الياء وحذفت الهمزة تخفيفاً وجعلا كلمة واحدة فقيل ايش . قاله الفارابي .

وقال عن النحت : ونحن نرى ان رأي الاب انستاس على صواب . وضرب مثلاً ترجمة الطب النفسي الجسمي Psychosomatic ، فقال لا يصح النحت في هذا الاسم خشية التفريط في الاسم باضافة شيء من احرفه كأن يقال « النفسجي » او « النفسجسمي » مما يبعد الاسم عن اصله فيختلط بغيره فتذهب الفائدة المرتجاة منه . وعلى ذكر النحت أود أن أشير الى أنني لا اركن اليه في المصطلحات الجديدة إلا نادراً لأنه نادر في العربية ويشوه كلمها . وما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة وفقه اللغة لا يعدو الظن والتخمين والتأويل البعيد وكل ما ثبت عندي منه عدة « رموز جُمليّة » مثل سَبْحَل وحوقل وطلبق ودمعز . ولولا ان هذه الجمل كانت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها الاختصار . ثم ان النحت اتخذ للافعال لا للأسماء ، اعني انهم كانوا يقولون : سبحل فلان وحوقل ، ولم يقولوا في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العادة « اعتاد فلان السبحلة والحوقلة » فالمصدر لم يكن مراداً في استعمالهم النحت مع ان وضعنا للمصطلحات يعني الأسماء قبل غيرها ، فاذا احتجنا الى الأفعال اشتققناها من المصطلح نفسه »

اقول : « نسي مصطفى جواد البسملة والحبيب المبسمل والسبحلة والبلكفة وحيعلة المنادي والحزرمة والدعدعة والدمعزة والنسبة الى القبائل والعصلب والعصلبي والعصلوب ، الخ . . . فكل هذه اسماء استعملت كثيراً (راجع الأبيات) وقد استشهد مصطفى جواد استشهاداً غريباً لينفي به استعمال الرموز الجملية التي تكلم عنها فقال : قال تعالى : « فسبح بحمد ربك » ولم يقل فسبحل » فسبحل رمز جملة يقال قولاً رمزياً . ومن الذي يدعي ان الكلمات المنحوتة ينبغي ان تستعمل على كل حال واطلاقاً وفي كل مناسبة ، افليست رموزاً ، اذاً فلتستعمل للرمز وهذا يكفي لتوخيها والاستفادة منها في العلوم .

ولننتقل الان الى ما قاله ساطع الحصري في موضوع النحت : (مجلة التربية والتعليم العراقية سنة ١٩٢٨) لقد قال : اننا لا نقصد من النحت تركيب الكلمات العربية من بعض الجذور الأعجمية كما يقترحه بعض الكتاب ، بل نقصد النحت الأصولي الذي ادخل في اللغة العربية عدداً غير قليل من الكلمات والتعبيرات المختزلة مثل بسملة وملاشاة وحبرمة ، تلك الكلمات والتعبيرات المختصرة التي تفتقر العلوم الحديثة الى أمثالها افتقاراً شديداً . ثم تكلم عن الاشتقاق ورأى انه لا يكفي وحده لتوليد الكلمات التي يحتاج اليها التفكير البشري ، لأن عمله مقصور على اوزان وقوالب معينة . وهذه الأوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولودة لا تستطيع أن تستوعب جميع المعاني العقلية . فلا بد من الاستعانة بالتركيب والاقدام على تركيب كلمتين أو أكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية واضافية . فالنحت يتناول البعض من هذه التراكيب التي تتردد كثيراً على اللسان فيلصق اركانها ويجعلها كلمة واحدة تتصرف مثل الكلمات المفردة ثم يختصرها ويختزلها ويجعلها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبيهة بالمفردات . ان علماء اللغة يعتقدون ان النحت عمل عملاً مهماً في تكوين اللغة وأوجد عدداً غير قليل من الحروف في ابان تكون اللغة وولّد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكرية الأولى . ونحن نعتقد بأننا وصلنا الى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت اشتداداً كبيراً ونظن ان الأفعولة ستعود الى النشاط وتجود علينا بعدد من المصطلحات التي نحتاج اليها في نهضتنا الفكرية الجديدة .

وبعد ان ذكر بعض ما ورد عن النحت في الكتب القديمة والحديثة وذكر أساليب النحت ، قال :

« يتبين من التفصيلات الآنفة ان عدد الكلمات العربية التي يرجع أصلها الى النحت بلا جدال هو عدد لايستهان به . واذا لاحظنا أنواع هذه الكلمات المنحوتة من حيث اللفظ وقارنا كل واحدة منها بأصولها نرى أن تأثير النحت لايتساوى في جميعها . »

واورد هنا أمثلة لمختلف أنواع النحت ، كالتي سقناها في بداية هذا البحث ، ولكنه دمج فيها ألفاظاً صنعت بطريقة التركيب المزجي الذي يحافظ على حروف الكلمتين المزوجتين مثل : لا أدري ولا نهاية ولا أخلاقي ولا تناظري ولا مائي وغبدرسي وغبجليدي ، ثم عاد الى المنحوت فقال : قبتاريخي وقبفحمي وخامدرسي وتحشعوري وفوسوي (أي فوق السويّ)ثم اورد البرمائي .

ونحت من حلم ـ يقظة : حلقظة وقال انني اعرف ان مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر بادئ الأمر غريبة على الاسماع ولكنني لا أجد فيها ما يزيدها غرابة على الكلمات المنحوتة القديمة ، تلك الكلمات التي دخلت في القواميس وشاعت بين الناس .

ولا اظن ان حاجتنا الى المنحوتات الحديثة تقل عن حاجة اجدادنا الى امثال البسملة والمشلوز والشقحطب ، فلماذا لا نجوز لانفسنا في هذا الدور الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يمتاز بالتفكير الشديد والنظر المعضل والعلم العميق ما جوزه اجدادنا لانفسهم في خلال ابحاثهم العلمية (السطحية) وافكارهم (النظرية البسيطة) . .(ا هـ) .

فساطع الحصري كما رأينا من أكبر أنصار النحت وقد قدر له دوره الصحيح في المصطلحات العلمية واشترط ان لا ينحت الا ما هو مستساغ وغير ثقيل على السمع .

وهو كما نرى من المؤيدين لآراء ابن فارس (ولو الى حد) ومن بين الذين انكروا حملة لجنة مجمع القاهرة على ابن فارس : سليم النعيمي عضو مجمع بغداد فقد وجد أن في رأي اللجنة شيئاً من التسرع ورجح عنده ان محاولة ابن فارس تفسير نشوء بعض الرباعي من نحت الكلمات وان كان بعضها يقوم على الظن ، فهي جديرة بالنظر ، ورجا أن يتفرغ يوماً لدراسة هذا الموضوع بجملته ولا اظنه قد فعل .

محاولة لتصنيف قواعد النحت

ليس للنحت قواعد عامة . ويرى بعض علماء اللغة ان عدد الكلمات المنحوتة قليل وانها سماعية لا يقاس عليها . ولكن هذا الرأي لم يحل دون ولادة عدد هام من الكلمات المنحوتة في العصرين الاسلاميين الأول والثاني . وفي رأيي ان الضابط لأكثر المنحوتات هو السليقة والذوق السليم ، فكما أنه لم يكن عندهم في البداية علم للنحو ولا للصرف ، كانوا مع ذلك لا يخطئون ، وكذلك كانوا ينحتون بسائق الذوق والسليقة ، فأدى ذلك الى هذه المنحوتات الموروثة عن ايام الجاهلية وقيس عليها في الاسلام . ثم جاء علماء اللغة يدرسونها ويبحثون عن قواعد (بعدية) لها (أو استدلالاً كما يقال) . فوجدوا أوجه شبه بين بعضها عدوها قواعد .

قال ابن مالك في التسهيل : قد يبنى من جزأي المركب فعلل بناء كل منهما وعينه مثل عبشم ، فان اعتلت عين الثاني (قيس) كمل البناء بلامه او لام الأول (مثل عبقسي أو مرقسي) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال أبو حيان في شرحه : وهذا الحكم لا يطرد انما يقال منه ما قالته العرب ، والمحفوظ عبشمي في عبد شمس وعبدري في عبد الدار ومرقسي في امرئ القيس وعبقسي في عبد القيس وتيملي في تيم الله (أ هـ)

وأول المنحوتات تؤلف مركبات اضافية بلفظ بني ، مثل بني الحارث ، فقالوا : بلحارث وبلعنبر وبلعجلان وبلقين وبلهجيم ، فأخذوا من بني حرف الباء فقط واسقطوا الهمزة من ال التعريف في اللفظ الثاني . وقد أوضح سيبويه هذا في « الكتاب » اذ قال : « وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، فاذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون كذلك .

وفي الصحاح : قولهم بلحارث لبني الحارث بن كعب من شواذ التخفيف لأن النون واللام قريبتا المخرج فلما لم يمكنهم الادغام لسكون اللام حذفوا النون .

على هذا الأساس نحت العرب في عصور الاسلام الأولى أيضاً افعالاً رباعية على وزن فعلل ، فقالوا :

بسمل بسملة وسبحل سبحلة وحسبل حسبلة وحمدل حمدلة وحولق حولقة وحيعل حيعلة . وقالوا أيضاً دمعز دمعزة (اي أكثر من قول ادام الله عزك) وكذلك ظلبق (من قوله اطال الله بقاءك) وجعفد (من جعلت فداك) وسمعل سمعلة(منقولهالسلام عليكم) ومشأل مشألة ومشكن مشكنة (من ما شاء الله كان) وحيهل حيهلة (حيهلا بالشيء)

ويرى في هذه الأمثلة انهم بين اخذ حرفين من كل مركب او أخذ ثلاثة حروف من الكلمة الاولى وحرف واحد من الكلمة الثانية (مع ترك لفظ الجلالة) .

يبدو لي ان هذه الكلمات المنحوتة واضحة الدلالة بالرغم من اختصارها لأنها قد نحتت من عبارات معروفة جداً ويتردد ورودها في النصوص الأدبية والفقهية كثيراً الى حد ان رأى القائلون بالشعر ثم من كتب في الفقه وغيره ان اختصارها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمل مفيد اقتصادي يغني القارئ والكاتب عن ان يقول في كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم ولذلك فهو يقول البسملة ويقصد الجملة كلها . فهي مثل اصطلاحات الشارحين حين يضعون (ا هـ) ليقولوا انتهى و (نا) بمعنى حدثنا و (ص) رمزاً لـ صلى الله عليه وسلم و (ر) لرضي الله عنه . والصفة الجامعة لأكثر هذه الكلمات المنحوتة هي انها نحتت من جمل يعرفها كل انسان تقريباً ، ولذلك فان اختصارها لم ينجم عنه اي اشكال او غموض . فكلما قيل حولق فهم القارئ او السامع انه يراد قول لاحول ولا قوة الا بالله . وعندما يقولون فذلك يفهم ان المراد هو قوله : فذلك هو ، الخ . . . فهذه صفة هامة جداً للمنحوتات القديمة قد تميزها تماماً او تميزها كثيراً عن المنحوتات التي نستعملها في العلوم الحديثة ، وذلك الى ان تصبح هذه المنحوتات من الشهرة والوضوح بمنزلة المنحوتات القديمة ، كما سنبين فيما سيلي من البحث .

قرار النحت الأخير

نشرت مجلة مجمع القاهرة في الجزء ١٣ عام ١٩٦١ مقالاً لرمسيس جرجس كان قد القاه في جلسة المؤتمر عام ١٩٥٧ وعنوانه النحت في العربية ، فيه دراسة جيدة لموضوع النحت قال فيه ان جمهور العلماء يرى ان المصطلحات المركبة من عدة كلمات ضعيفة يجمل بنا ان نغيرها . لذلك لم يبق امامنا الا ان نجاري لغات اوربة في هذا المضمار ، فاما ان نعرّب واما ان ننحت من المصطلحات الوصفية كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها بحيث يكون لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكون من كلمة واحدة ذات معنى محدد .

واقترح في ختام كلمته ان لا تقبل المصطلحات التعريفية الا مؤقتاً وان يكون المصطلح العربي مؤلفاً من كلمة واحدة مقابل كل كلمة أجنبية فاذا لم يتيسر ذلك تنحت كلمة عربية من تعريف المصطلح . وطالب باجازة استعمال النحت لايجاد مصطلحات العلوم كالطب والهندسة والكيمياء والفيزياء ، الخ . .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاحيل بحثه الى لجنة الاصول في المجمع لدرسه

ولما عاد الموضوع الى مؤتمر المجمع بعد مدة قدم ابراهيم أنيس دراسة جيدة في موضوع النحت قال فيها ان الاتجاه العام في تطور البنية في الكلمات في اللغات القديمة ومعظم اللغات الأوربية الحديثة يميل نحو تقصيرها واختصارها . وسيطر هذا الميل العام على الناس في كلامهم في العصر الحديث عصر السرعة ونلحظ هذا في كلمات انكليزية مثل Photo و Pram و Lab (أقول : اضيف الى ذلك أمثلة من المختصرات الفرنسية مثل Ciné و Expo و Métroو Amphi)

ومن طرق الاختصار في الكلمات أسماء الشهادات والألقاب وبعض المؤسسات . ولعل من أشهر أمثلة هذا الاختصار كلمة يونسكو الحديثة (وأقول أن كثيراً من أسماء المخترعات أو المكتشفات العلمية الحديثة من المختصرات مثل رادار وليزر) .وللغويين الأوربيين مصطلح يعبرون به عن ظاهرة اختزال البنية في الكلمات هو Haplology [1]

« وظاهرة النحت التي تحدث عنها القدماء من علماء العربية ليست في الحقيقة إلا ناحية من هذا الاتجاه العام في اللغات . والذي لاشك فيه أن أمثلة كثيرة لظاهرة النحت قد وردت عن العرب القدماء . فلدينا ماروي من هذا النوع مايكفي لأن نحذوحذوه في مصطلحات العلوم . والتوجيهات المبسطة الآتية هي للاسترشاد بها :

٠١ ـ ان يجعلوا الكلمة المنحوتة حين تكون فعلاً متعدياً على وزن فعلل ويكون لازمه تفعلل والمصدر الفعللة للمتعدي والتفعلل للازم

---

(١) تقابلها بالفرنسية Haplologie ، وقد جاء في معجم لاروس انها عملية صوتية تزول فيها واحدة من مجموعتين صائتتين (فونيم) متشابهتين ومتشابهتين ، مثل كلمة nutrix اللاتينية التي ولدت بالترخيم من nutritix أي بالتسهيس والتليين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢ ـ ان يجعلوا الوصف على صورة فعلي اي باضافة ياء النسب مثل عبشمي وحضرمي .

٣ ـ لا أظن ان النحت في المصطلحات العلمية الحديثة يتطلب ان يكون من اكثر من كلمتين ، ولذلك ارى قصر الأمر على النحت من كلمتين .

٤ ـ يؤخذ من كل من الكلمتين بعض الأصوات مع مراعاة ترتيبها .

٥ ـ نجاح الكلمة المنحوتة في رأيي يتوقف على حسن جرسها ومقدار ايحائها بالمعنى الأصلي . والحكم النهائي في اقرار الكلمة المنحوتة على كل حال يجب ان يترك لمجلس المجمع » (ا هـ) واتخذ مجلس المجمع قراره الثاني في النحت في مؤتمره العام سنة ١٩٦٥ . وهو :

« النحت ظاهرة لغوية احتاجت اليها اللغة قديماً وحديثاً . ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات ، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته . ومن ثم يجوز ان ينحت من كلمتين او أكثر اسم او فعل عند الحاجة ، على ان يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد . فان كان المنحوت اسماً اشترط ان يكون على وزن عربي ، والوصف منه باضافة ياء النسب ، وان كان فعلاً كان وزن فعلل او تفعلل الا اذا اقتضت الضرورة غير ذلك ، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة .

رأي مجمع دمشق في النحت

كتب في موضوع النحت عدد من أعضاء مجمع دمشق (غفر الله لهم) منهم عبد القادر المغربي ومصطفى الشهابي وصلاح الكواكبي . وكنت قد سقت رأي المغربي فيما سبق من هذا البحث . اما مصطفى الشهابي فقد تكلم عن النحت عدة مرات في كتابه القيم : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، وعلى صفحات هذه المجلة وفي جلسات مجمع القاهرة . وبين رأيه في النحت في كتابه (ص ١٧ ـ ١٨) فقال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« كان بعض علماء اللغة يعدون النحت ضرباً من ضروب الاشتقاق ولم يجز المتقدمون النحت وعدوه سماعياً . ولم الجأ الى النحت في معجمي (الالفاظ الزراعية) الا نادراً ، فقد نحت مثلاً كلمة لُبْأَرْز من لبنان وأرز وهو اسم شجر من فصيلة الصنوبريات سموا جنسه باللغة العلمية Libocedrus نحتاً من Liban و Cedrus لرائحة خشب هذا الشجر ففعلت مثلهم دون ان استثقل كلمة لبأرز هذه .

ومما نحت في العصر الحاضر واستعملته في كتبي الزراعية : تحتربة من تحت التربة Sous-sol . . .

ونحن في حاجة الى النحت في ترجمة بعض الاسماء العلمية ولكن النحت يحتاج الى ذوق سليم خاصة . فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين اصلح وادل على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى . »

واشار بمناسبة قرار النحت الثاني الذي اتخذه مجمع القاهرة ، فقال في كتابه (ص ٢٠٤) أن كلمتي « عند الحاجة » اللتين وردتا في القرار قد وافق عليهما المؤتمر بناء على اقتراحه .

ونشر في المجلد ٣٤ (١٩٥٩) من هذه المجلة مقالاً قيماً عنوانه : مدى النحت في اللغة العربية ، قال فيه ان الذي يهم بيانه انما هو مدى الضرورة العلمية الى النحت ، والشروط التي يجب على الناحت ان يتقيد بها في وضع المنحوتات العلمية .

« ففي النحت ، كما في التعريب ، فريقان من العلماء : فريق يرى ان كلمات « عند الضرورة العلمية » التي جعلها المجمع شرطاً في النحت شيء رخو قابل للمط والتأويل ، ولذلك راح رجال هذا الفريق يكثرون من النحت ، على حسب ما جادت به قرائحهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفريق يرى ان تلك الكلمات قوية في دلالتها ، وانه يجب مراعاتها بدقة في موضوع النحت ، لذلك تزمت رجال هذا الفريق ولم يستسيغوا الا الندرة من المنحوتات الحديثة .

وبين فريق المتهاونين وفريق المتشددين من العلماء برز فريق ثالث ممن لم يختصوا بعلم من العلوم ولم يطلعوا على خصائص لساننا ولم يهضموها ، فراحوا ينحتون على حسب ما توحي به اليهم معرفتهم باللغات الأجنبية وتفكيرهم بها . واذا بهم يأتوننا بمنحوتات عجيبة لا العلم يحوجنا اليها ولا الذوق العربي يستسيغها .

ولا بد لكل من يكلف نفسه مشقة النحت في نقل العلوم الحديثة الى العربية من ان يكون متحلياً بصفتين : الأولى ادراك مدى الحاجة الى منحوت عربي يقابل الكلمة الأعجمية ، والثاني التحسس بما يوافق الذوق العربي ولا ينفر منه السمع .

وضرب الشهابي مثلاً فقال : « من الأدلة على جهل مدى الحاجة الى النحت ما اقدم عليه مؤلف معجم انكليزي عربي من نحت كلمات سقيمة تدل على اسماء شعب وطوائف ورتب من الحيوان ، على حين ان هذه الأسماء في علم الحيوان وعلم النبات لاحاجة فيها الى النحت .

وهاكم نماذج قليلة من هذه المنحوتات العجيبة :

اللفظ النحوت	اللفظ الفرنسي	اللفظ الصحيح
غَمْجَناحيات (من غمد و جناح)	Coléoptères	غمدّيات الاجنحة
مسجناحيات (من مستقيم و جناح)	Orthoptères	مستقيمات الاجنحة
عصبجناحيات (من عصب و جناح)	Névroptères	عَصَبيات الاجنحة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشوجنيات	Acantoptérygiens	شائكات الزعانف
(من شوك و جناح)		(لا الأجنحة)
الدَّوْقيات	Cyclo stomes	حَلَقيات الأفواه
(من دائر و فم)		
البطْجَليّـات	Gastéropodes	مَعِديّات الأرجل
(من بطن و رجل)		

الى آخر امثال هذه المنحوتات العربية التي لا حاجة اليها البتة في علوم المواليد ، وفيها فوق ذلك ضرر بارز للعيان : ذلك بأن الأوربيين عندما ينحتون كلمة علمية واحدة من كلمتين يونانيتين ، كالكلمات الفرنسية المذكورة ، يهتمون بجعل الكلمة المنحوتة مفهومة على قدر المستطاع . ثم ان الطالب الفرنسي يتعلم مبادئ اليونانية واللاتينية وهو يعرف معنى الزوائد اليونانية ، من صدور وكواسع ، التي تضاف الى الكلمة الأصلية فتتألف منها الكلمة الفرنسية المنحوتة .

لقد أصبح النحت داءً عند بعض اساتيذنا وحتى عند بعض علمائنا وكثير منهم يدعون اليه ذاهبين الى انه من اكبر الوسائل المفضية الى نمو اللغة العربية ونقدمها . والحقيقة انه اداة صغيرة الأثر اذا قيست بالأدوات السائرة من اشتقاق وتضمين وتعريب ، وكأني بالمتساهلين من انصار النحت لا يبالون بأن تفضي آراؤهم الى خلق لغة نبطية جديدة تحل محل اللسان العربي المبين . »

واما صلاح الكواكبي فكان يرى غير هذا الرأي ، فيدعو الى التساهل في القياس على الاوزان العربية والى الأخذ بالنحت والاشتقاق .

لذلك فقد استعان بالنحت كثيراً في مصطلحاته الكيميائية ، والكيمياء علم يحتاج الى النحت اكثر من غيره لأن اسماءالمركبات فيه (وهي تعد بمئات الألوف) تعتمد على الادغام في اللغات الاجنبية ، ولذلك لا بد لها من ان تعتمد على النحت في العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجرى في كثير من منحوتاته على سنن الاوائل ونحت مصطلحات اتبع فيها اوزان النحت القديمة فقال قياساً على ما ورد ومازهر :

ماغَول : Hydro-alcool وماسَلْ : Hydro-mel نحتاً من ماء وعسل ، وقياساً على مُحَبْرِم : مُخَزلِد : Oxydo-réducteur .

وقاس على فعللة فقال :

فَحْملة لـ Corboxylation و بلمهة لـ Déshydratation

وحلمهة لـ Hydrolrolyse وبلسمة لـ Détoxication

وخَزْلدة لـ Oxyréduction وعبشمة لـ Tournesoler

وقاس على زُرْقُم وشبرم بزيادة الميم في آخر الكلمة فنحت مصطلحات زاد فيها نوناً في آخر الكلمة :

تَحَلْمون لـ Glycémie وتَصَفْرن لـ Cholémie وتَحَمْضَنَ لـ : Acidose وتَقَلْوُن لـ Alcalose وتغولن لـ Alcoolémie

وجمع بين النحت والتعريب في كثير من المصطلحات لأن الكيمياء تقتضي ذلك فقال في مركب Aldléhyde : غولـ يـد وفي Alcool-éther : غولثير ، ونحت من المعرب فقال غَوليداز لـ Aldéhydase .

ونشر كثيراً من هذه المصطلحات في هذه المجلة وفي كتاب خاص سماه : مصطلحات علمية . وقد اشارت لجنة المجلة بمناسبة هذه المصطلحات الى ان مجمع القاهرة ومجمع بغداد لا يعمدان الى النحت الا عند الحاجة القصوى ويرجحان الكلمتين على الكلمة الواحدة .

للاطلاع على مدى لجوء واضعي المعاجم الجديدة الى النحت قمت باحصاء جزئي في معجمي المورد والمنهل للكلمات المنحوتة وهي في الاصل الانكليزي والفرنسي مدغمة . فأخذت على سبيل المثال المنحوتات التي تبدأ بـ Pre . فالمورد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال عنها انها سابقة تعني : قبل ، وممهد لـ ، وامامي ، واتجاه . واورد بعدها ١٨ مصطلحاً منحوتاً مثل قبذري ، قبجراحي ، قبمهني ، قبحربي . . .

وقال عن بادئه Sub ان معناها : تحت ودون وادنى وقليلاً وجزئياً وتقريباً وأورد بمناسبتها ٣٣ مصطلحاً منحوتاً مثل

تحهوائي ، تحجوى ، دو ذرّي ، دووعي . الخ . . .

واما المنهل ، فلدى البادئة Sous قد لجأ احياناً الى الاضافة فقال : تحت المقبول ، عنوان فرعي ، واحياناً الى التصغير فقال : لجينة (لجنة فرعية) واحياناً الى التركيب المزجي : تحتعاني (تحت العانة) . واستعمل النحت في ١٠ مصطلحات . وفي المركبات المبدوءة بالسابقة Pré اورد ١٣ مصطلحاً منحوتاً مثل قبجليدي وقبتاريخي ، الخ . . .

للبحث بقية **وجيه السمان**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net